الصلاة قوة روحية ونفسية



الصلاة الحقيقية التي يريدها الإسلام تمد المؤمن بقوة روحية ونفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا، ولذا قال تعالى: (ياً أُيُّهُا الَّدَيِنَ آمَنهُوا اسْتَع ِين ُوا بالصَّب ْر ِ و َالصَّلاة ِ إِنَّ اللَّهَ مَع َ الصَّابِر ِين َ) (البقرة/ 153)، (وَ اسْ عَ عِينُ وَا بِالصِّ بَرْ ِ وَ الصَّ لَاةِ وَ إِنَّ هَا لَـ كَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الـْحْاَشِعِينَ * الـَّدَيِنَ يَظُنُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رِبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ ۖ إِلَيهُ ِ رَاجِعُونَ) (البقرة/ 46-45). وكان النبي (ص) إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[1]. في الصلاة يفضى المؤمن إلى ربه بذات نفسه، ويشكو إليه من بثه وحزنه. ويستفتح باب رحمته، ويستنزل الغيث من عنده (وَهُو َ السَّذِي ينُنزَرِّلُ ُ الاْغنَيْثَ مِن ْ بَعْد ِ مَا قَنَاطُوا وَيَنَدْهُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلَيِّ ُ الْاحْمَيِدُ) (الشوري/ 28). في الصلاة يشعر المؤمن بالسكينة والرضا والطمأنينة. إنّه يبدأ صلاته بالتكبير فيحس بأن ا□ أكبر من كل ما يروعه ومن يروعه في هذه الدنيا، ويقرأ فاتحة الكتاب فيجد فيها تغذية للشعور بنعمة ا□ (ال°ح َم°د ُ ل ِل‴َه ِ ر َب ِ ّ ال ْع َال َم ِين َ * الر ّ َ ح ْم َن ِ الر ّ َ ح ِيم ِ)، وتغذية للشعور بعظمة ا□ وعدله (مَال ِك ِ ي َو ْم ِ الد ِ ّين ِ). وتغذية للشعور بالحاجة إلى الصلة با□ وإلى عونه سبحانه (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعَيِنُ) وتغذية للشعور بالحاجة إلى هداية ا□ (اه°د ِنَا الص ِّرَاطَ ال°مُس°تَقيِم َ * صِراطَ ال″َذ ِينَ أَن ْع َم ْتَ عَلَيهْمِهْ غَيهْرِ الهْمَغْشُوبِ عَلَيهْهِمْ وَلا الضَّالِّيِّينَ) (سورة الفاتحة). فلا عجب

أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة. وقوة نفسية فياضة. وقد بيِّن الرسول (ص) مبلغ الأثر النفسي للصلاة وما يسبقها من وضوء ذكر 🏻 تعالى، وكيف يستقبل المؤمن المصلي يومه ويبدأ حياته الجديدة كل صباح. قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا هو قام فذكر ا∐ انحلت عقدة، فإذا توضأ انحلت عقدة ثانية، فإذا قام إلى الصلاة انحلت عقده الثلاث، فأصبح طيب النفس نشيطا ً، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"[2]. وفي عصرنا الحديث نرى من علماء الكون والحياة طبيبا ً شهيرااً مثل الدكتور "الكسيس كاريل" يبين لنا في بحث له مدى هذه القوة التي يكتسبها المؤمن من الصلاة فيقول: "لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا، وقد رأيت بوصفي طبيبا ً كثيرا ً من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم، فلما رفع الطب يديه عجزا ً وتسليما ً. تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم. إنَّ الصلاة كمعدن "الراديوم" مصدر للإشعاع، ومولد ذاتي للنشاط، وبالصلاة يسعى الناس إلى استزادة نشاطهم المحدود، حين يخاطبون القوة التي لا يفني نشاطها. إننا نربط أنفسنا حين نصلي، بالقوة العظمي التي تهيمن على الكون، ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبسا ً منها نستعين به على معاناة الحياة، بل إن الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا، ولن تجد أحدا ً ضرع إلى ا□ مرة إلا عادت عليه الضراعة بأحسن النتائج"[3]. هذا في الصلاة عموماً. فكيف بصلاة الإسلام؟. -الصلاة قوة خلقية: وفي هذه القوة مدد أي مدد لضمير المؤمن يقويه على فعل الخير، وترك الشر، ومجانبة الفحشاء والمنكر. ومقاومة الجزع عند الشر، والمنع عند الخير، فهي تغرس في القلب مراقبة ا□ تعالى، ورعاية حدوده، والحرص على المواقيت، والدقة في المواعيد، والتغلب على نوازع الكسل والهوى. وجوانب الضعف الإنساني. وفي هذا يقول القرآن الكريم: (إِينَّ الإِنْسَانَ خُلَيقَ هَلَّوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّبَرُّ جَزَوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الدُّخيَيْرِ مُندُوعًا * إِلا الدُّمُصَلِّيِّينَ * السَّذِينَ هُمْ عَلَي صَلاتيهِمْ دَ َائِمُونَ َ) (المعارِج/ 23-19)، (و َأَ قَمِ الصَّ لَاة َ إِنَّ الصَّلَاة َ تَنهْ هَ َي عَن ِ الـْفَحـْشَاء ِ وَالـْمُنـْكَبَرِ) (العنكبوت/ 45)، وما نرى من مصلين قد ضعفت أخلاقهم. أو انحرف سلوكهم فلابد ّ أن صلاتهم جثة بلا روح، وحركات جسم بلا حضور عقل، ولا خشوع قلب، وإنما الفلاح للمؤمنين (الَّ دَيِنَ هُمُ فَي صَلاتَيهِم ْ خَاشِع ُونَ) (المؤمنون/ 2) أما المتظاهرون بالصلاة دون أن ترق قلوبهم، أو تفتح للخير صدورهم. فما أحقهم بوعيد ا⊡: (فَوَيِّلُ لِلْمُصَلِّينَ * السَّذِينَ هُمْ عَن ْ صَلاتِهِم ْ سَاهُونَ * السَّذِينَ هُمْ يُرَاء ُونَ * وَيَم ْنَع ُونَ الـ ْمَاء ُونَ) (الماعون/ 7-4). الهوامش: [1]- رواه أحمد وأبو داوود عن حذيفة: "كان إذا حز به أمر صلى" وإسناده صالح. ومنه أخذ

بعضهم ندب صلاة النازلة، وهي ركعتان عقبها، وكان ابن عباس يفعل ذلك، ويقول: نفعل ما

أمرنا ا□ به بقوله: "واستعينوا بالصبر والصلاة" كذلك في التيسير للمناوى ج2، ص245. [2]-رواه البخاري.

[3]- من كتاب "دع القلق" لديل كارنيجي، ص299، ط ثانية.

المصدر: كتاب العبادة في الإسلام